



مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

الطريق إلى دول أكثر استقراراً

جون ألترمان



ترجمة وتحرير مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا معقدة تهّم الحقلين السياسي والأكاديمي.

ملاحظة:

الآراء الواردة في المقال لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2021

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

Since 2014

الطريق إلى دول أكثر استقراراً

جون ألترمان *

لقد أمتلأ الشرق الأوسط بأمثلة عن عدم كفاءة الولايات المتحدة وحلفائها بإنشاء دول مستقرة. فالفترة الاستعمارية من القرن التاسع عشر، والانتداب في النصف الأول من القرن العشرين، وأيضاً أحداث الحرب الباردة في النصف الثاني من القرن العشرين، وقد مهدت هذه السلسلة من الأحداث الطرق للجهود الأمريكية لإعادة بناء العراق بعد أن أطاحت القوات الأمريكية بصدام حسين عام 2003م. في حين أن المشاريع الصغيرة كانت ناجحة، لكن التدخلات الأجنبية التي حدثت لأكثر من قرن من الزمن تركت دول المنطقة متخلفة عن الكثير من بقية دول العالم من النواحي الاقتصادية والتنمية البشرية وكذلك في طرق إدارة الامم بصورة سلسلة ، وقد خلفت هذه السياسات المتبعة عدداً كبيراً من الانقسامات في المجتمعات المحلية بسبب العداء العرقي والطائفي.

من جهة يشير البعض إلى أن تحديات الشرق الأوسط هي نتيجة لتطفل سياسات الغرب، وهو الذي جعل المنطقة ضعيفة ومنقسمة. ومن جهة أخرى، هنالك من يتجادلون بأن مشاكل الشرق الأوسط هي نتيجة الأحقاد القديمة والعادات القمعية المتجذرة في تاريخ المنطقة والتي لم يتمكن الغرب من إخمادها. ولكن الحقيقة أكثر تعقيداً مما سبق بل هي خليط مما سبق.

رغم ذلك فإن العديد من تحديات المنطقة تنبثق من مصادر أقل ثقلاً ثقافياً:

إخفاقات الحكومات المركزية. وانعدام المبادرات المحلية، وتوزيع الموارد على أساس المحسوبية أدى إلى تفكيك المجتمعات، كل هذه الأسباب أدت إلى هدم الثقة بالحكومات المركزية.

التكنولوجيا في هذا العصر توفر فرصاً لإعادة بناء الروابط المنقسمة بين الطبقة الحاكمة وجماعة الشعب في الشرق الأوسط. تطبيق هذه التقنيات سيسمح للحكومات الغربية بلعب دور بناء في معالجة العلاقات بين الدولة والمجتمع في الشرق الأوسط خصوصاً تلك البلدان التي تتير قلق السياسات الغربية.

* مدير برنامج الشرق الأوسط في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن.

الخدمات العامة مثل الطاقة الكهربائية والمياه والصريف الصحي تعتبر عوامل رئيسية يمكن من خلالها الحكم على علاقة عامة الشعب بالحكام في الشرق الأوسط. هذه الخدمات تكلف مبالغ ضخمة من الإنفاق العام، وتؤثر على حياة كل المواطنين. وفي العديد من البلدان ذات الدخل المتوسط، اثبتت الحكومات انها غير قادرة على تلبية الطلب المتزايد لهذه الخدمات. مما ادى بدوره الى تراكم الحلول قصيرة الامل والمؤقتة فوق بعضها. كانت النتائج باهظة الثمن وغير مستدامة بيئياً وغير كافية لتلبية الاحتياجات في نهاية المطاف.

التطورات التكنولوجية في السنوات الأخيرة وفرت حلولاً طويلة الامل وبتكلفة اقل. تكاليف تشغيلها أقل، وتم تقليل تأثيراتها السلبية على البيئة، وايضاً ازدادت كفاءتها الانتاجية. وكميزة إضافية يمكن إدارة العديد من هذه الادوات المتطورة محلياً، واعتماد هذه التكنولوجيا الجديدة سوف يوفر الخدمات للمجتمع وسيخلق فرص عمل للشباب.

وحتى الآن هنالك شكوك وتلكؤ من قبل الإدارات الحكومية تمنع تأييد العديد من هذه التقنيات. تاريخ الأداء المتقلب، والمحابة والتعامل الذاتي تجعل الملايين يشكون في أن الحلول المستدامة مستدامة من الاساس. مخاوف العامة تكمن في ان هذه القرارات سوف تثري الأقوياء وتنقل الوضع الراهن من سيئ إلى أسوأ. بالإضافة إلى ذلك عدم دعم الاقتصاد السياسي في العديد من البلدان لرواد الأعمال العاملين في هذه المجالات، وذلك لان الفوائد السياسية تحقق ارباحها بإبقاء الوضع الراهن كما هو.

ومع ذلك فإن تلك العوائق نفسها تشير إلى أهمية النجاح في هذا المسعى. إن ديمومة الخدمات سوف يؤدي إلى تحسين الظروف البيئية بشكل ملحوظ في الشرق الأوسط. وتغير هذه الخدمات يعد وسيلة لمعالجة انعدام الثقة في العديد من مجتمعات الشرق الأوسط. إن انعدام الثقة هذا يتزايد مع عجز الحكومات لتلبية احتياجات شعوبها المتزايدة. إن الدعم والتطبيق لهذه التقنيات وضمان عملها سوف ترجع اثاره الايجابية على علاقة الشعب بالحكام. ستكسب الحكومات القدرة على تحقيق الفعالية والكفاءة والإنصاف في تقديم الخدمات ترحيباً كبيراً من العامة. إن بناء مناخ يعزز الابتكار في المجال البيئي ويكافئه سيكون له فوائد إضافية أيضاً، ليس فقط إنشاء سوق للابتكار التكنولوجي ولكن توفير الفرص للشباب والشابات الموهوبين للنهوض ببلدانهم أثناء تقدمهم في حياتهم المهنية.

إن بذل جهد جاد لإدامة هذه الخدمات سيكون له تأثير إيجابي يفوق التوقعات. سيكون له تأثير على العديد من التحديات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تواجه هذه المجتمعات. تتيح التطورات التكنولوجية تقديم الخدمات بشكل أكثر فاعلية واقتصادية وديمومة مما هي عليه الآن، مما يؤدي لوصول هذه الخدمات إلى عدد أكبر من السكان.

أما بالنسبة للحكومات الغربية المستعدة للمساعدة في تجاوز هذه تحديات في الشرق الأوسط، توفر هذه الخدمات يفتح طريقاً لأنواع جديدة من التواصل وبتائج مختلفة عما سبق. الأنظمة والعادات والسلوكيات اللازمة لتبني مثل هذه التقنيات في متناول اليد، وسوف تمتد فوائدها إلى المدى البعيد.

في حين أن التكنولوجيا يمكن أن تمهد الطريق، إلا أنها ليست كافية. يجب على الحكومات والمواطنين على حد سواء أن يكونوا مستعدين لاغتنام الفرصة وتوحيد وجهات النظر. البعض قد يكونون رافضين لها، والبعض الآخر قد يفسدها. ومع ذلك، بالنسبة لأولئك الموجودين في المنطقة وخارجها الذين قد فقدوا الأمل في مستقبل أفضل، ان هذه المشاريع يمكن أن تطلق سلسلة كاملة من التغييرات الإيجابية

المصدر:

<https://www.csis.org/analysis/toward-sustainable-states>